سينما

رحيل بيتر بوغدانوفيتش

ميلانكوليا السينفيليّ

في 6 يناير 2022، توفي الأميركي بيتر بوغدانوفيتش بعد عمر مديد أمضاه في صناعة أفلام وتأليف كتب أصبحت لاحقاً مراجع أساسية

سعيد المزواري

بإعلان رحيل بيتر بوغدانوفيتش (82 عاماً)، في 6 يناير/كانون الثاني 2022، في منزله في لوس أنجليس، يُسدل ستارٌ آخر على حقبة سينما «هوليوود الجديدة»، التي كان بوغدانوفيتش أحد أهم رموزها، في بداية سبعينيات القرن الـ20، بفضل 3 أفلام طويلة، حقّقت نجاحاً مُدوّياً في الصالات، وإشادة النقّاد، أبرزها «العرض الأخير» (1971)، فيلمه الأشهر، الذي سجّل يوميات شبّان يعوّضون خواء حياتهم . في المدينة الصغيرة «آنارين»، بأجوائها التي تُحيل إلى قرى الـ«وسترن» . بارتياد أفلام العصر الذهبي لهوليوود، في صالة سينمائية تشهد آخر عروضها قبل هدمها.

قمّة لن يبلغها مجدّداً أبداً، رغم إشراقات يشهدها مساره، بعد توالي إخفاقات أفلامه المُنجزة في النصف الثاني من السبعينيات نفسها، واتّخاذه قرارات خاطئة، وحدوث خلافات مع الاستوديوهات الكبرى للإنتاج، بخصوص شكل توزيع أفلامه وحقوق التوزيع، والصدمة النفسية التي أبعدته عن الإخراج 5 أعوام، إثر مقتل عشيقته دوروتي ستَرتن على يدي زوجها السابق، مباشرة بعد انتهاء تصوير «جميعهم ضحكوا» (1981)، الذي لعبت فيه أول دور بطولة لها.

إرثٌ مُركّب، يمتزج فيه شغف السينفيلي الناقد . الذي حاور عظماء هوليوود، من جون فورد إلى ألفريد هيتشكوك، مروراً بهاورد هوكس، ومعلّمه الأكبر أورسون ولز . ببصمة مخرج مُتفرّد، لم يكفّ . كجميع المؤلّفين الكبار . عن التوفيق بين الأضداد: سحر هوليوود العتيقة، بأفلامها المغرقة في كلاسيكية الأحاسيس، والتغزّل في النجوم وصنع الأساطير، من جهة؛ ونَفَس التجديد في الأشكال والأساليب، المُقبل من السينما الأوروبية، مقروناً بإلحاح الانكباب على ثيمات حارقة من الراهن الأميركي، كحرب فيتنام، وتقلّبات السياسة الناتجة من انهيار منظومة القيم، من جهة أخرى.

انخراطٌ جذري في سجل رهافة الأسلوب ودقّة الطرح . على غرار هال آشبي، العظيم الآخر المنسيّ من حقبة «هوليوود الجديدة» . الذي يتطلّب جهد عين فاحصة وفراسة ممحّصة، يقطع مع سهولة التلقي والتصنيف، ويُفسّر لما لمْ يلق منجزه الفيلمي، مع مضي الزمن، الانتشار والاحتفاء الجماهيريين والنقديين نفسيهما اللذين راكمتهما أفلام مجايليه، فرنسيس فورد كوبولا وستيفن سبيلبيرغ وبراين دي بالما ووِيليام فريدكين؛ وكيف أصبحت غالبية المُشاهدين من الأجيال الجديدة تُقرن صورتها بأدوار صغيرة، لعبها في مسلسلات «آل سوبرانو» و«كيف التقيتُ أمّك»، إذا لم يسمعوا صدى الاعتراف المحتشم بتأثيره، من أفواه أحد مخرجيهم المفضّلين، ككوانتين ترانتينو ووس أندرسن ونواه بومباك، عوض أنْ يروا فيه مخرج جواهر أصلية، كـ«دايزي ميلر» (1974) و«القديس جاك» (1979)، تستحقّ مسح الغبار المتراكم عليها، والتأمّل في ثرائها الجمالي.

وُلِد بوغدانوفيتش في نيويورك، في 30 يوليو/تموز 1939، في عائلة يوغوسلافية الأصل، مُتشبّثة بلغتها وثقافتها، ما يُفسّر الرافد الأوروبي الذي غذّى رؤيته. انجذب، منذ شبابه، إلى خشبة المسرح، تمثيلاً وإخراجاً لأعمال من ريبرتوار شكسبير، وأخرى كوميدية في برودواي، بالتوازي مع مُشاهدته الأفلام، بإيقاع نهم، مُدوّناً ملاحظاته الكثيرة حولها، قبل انكبابه على كتابة النقد السينمائي في مجلة «إسكوايَر»، رائدة الصحافة الجديدة. اشتغاله في النقد عاملٌ حاسمٌ في تطوير معرفته بالسينما، ولقاء مخرجين عظام سيطبعون رؤيته: «السينما تشبه سباقات التناوب، نوعاً ما. تجري مع شاهد في يدك، وفي مرحلة مُعيّنة، ينبغي عليك أنْ تمرّره. كنتُ محظوظاً جداً أنّ أناساً، كأورسون ولز وجون فورد وهاورد هوكس وألفريد هتشكوك وجان رونوار، كانوا أسخياء بوقتهم معي. درستُ أعمالهم، وتعلّمت منها الكثير. تعلّمتُ أيضاً الكثير منهم كأشخاص. اليوم، هناك مخرجون يقولون إنّهم تعلّموا من أفلامي. هذا معطى مهمّ، يتعلّق بضرورة تمرير الشاهد من جيل إلى آخر، ويساعد على إخراج عمل الجميع بشكل أقوى».

> مزيج من شغف السينفيليّ الناقد وبصمة المخرج المتفرد

أول احتكاك له في كتابة السيناريو والمُساعدة في الإخراج كان مع تجربة مدرسة روجر كورمان في تحقيق أفلام بموازنة ضئيلة، وقيمة فنية مُضافة عالية، في آجال تصوير قياسية. هذا قبل أن يُنتج كورمان باكورة أعماله، «أهداف» (1968)، مقترحاً عليه أنْ يمثّل فيه أسطورة أفلام «الصنف ب»، بوريس كارلوف، لأنّه يدين له بيومي تصوير. في هذا الفيلم الأول، المُدهش بالنضج الباكر، وبالتحكم الذي ينضح من كلّ مشاهده، يتقاطع مسار شخصين سئما تكاليف الحياة، في عرض ليلي في سينما «درايف . إن»: شابّ مُجنّدٌ سابق في حرب فيتنام، يعيش مع عائلةٍ مفرطة في الاعتياد والسطحية، ويهوى ممارسة الرماية بالأسلحة النارية مع والده، قبل أن تنشأ فيه تدريجياً نزعة اقتناص أهداف بشرية؛ وبايرون أورلوك (كارلوف، في آخر ظهور له على الشاشة الكبيرة)، النجم السابق لأفلام الرعب، الذي يقرّر وضع حدٍّ لمساره الطويل، رافضاً عرضاً من المخرج الشاب سامي مايكلز بالتمثيل في فيلمه المقبل، وممضياً جُلّ وقته في احتساء الكحول في الفندق.

كلّ شيءٍ كان هناك منذ البداية: نزعةُ تَمَثُّل السينما في السينما؛ الجنوح إلى روايةَ قصص تشيّع أشياء اختفت، أو في طور الاختفاء، مع شخصيات ميلانكولية؛ المزاوجة بين رثاء الماضي الذهبي للسينما، والتفكير في الحاضر المقلق لأميركا؛ التساؤل عن ماهية السينما، بتخيّل التقاء الخيال . المُنعكس على الشاشة . بكوابيس الحياة «الحقيقية» (المشهد الأنطولوجي للقنّاص مشتّتاً بين بايرون، المقبل عليه دماً ولحماً، وصورته على الشاشة).

بيتر بوغدانوفيتش: إرثٌ مُركّب (إيما ماكنتاير/Getty)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

كتابٌ عن نبيل المالح: استسهال التكريم

نديم جرجوره

يستحقّ السوريّ نبيل المالح (1936 . 2016) أكثر من كتاب ودراسةٍ، لما في نتاجيه، السينمائي والتلفزيونيّ، من مسائل مُثيرة لنقاش وتحليل. لكنّ «نبيل المالح: العين الثالثة، شغف الإبداع السينمائي» («خطوط وظلال»، عمّان، الطبعة الأولى، 2021)، غير متوافق البتّة مع ما يستحقّه المالح، لخلّوه التام من أي جديدٍ. فالكتاب مكتفٍ بمقالاتٍ وحوارات، تميل إلى الصحافة، وإنْ يكن بعضها نقدياً، لكنّه يقترب أكثر إلى العمل الصحافي السينمائي؛ وبمقتطفاتٍ من أقوال للمالح، مع صُور وبطاقات تعريفية بأفلامه الروائية. يجمع نقّادٌ عرب، ينتمون إلى جيل سابق، مقالاتٍ لهم في كتبٍ كثيرة، يُصدرونها بينٍ حينٍ وآخر. يندر بينُهم من يجهد، ولو قليلاً، في تأليف كتاب، ومن يفعل، وهم قليلون جداً، يُقرّون بأنّ «مادة» الكتاب مُؤلّفة من مقالاتٍ سابقة، تشترك في قراءتها أحوال شخصية سينمائية ونتاجاتها، فيُهلَّل بمُنجزٍ ناتجٍ من «إعادة صوغ» مقالاتٍ في نصٍّ واحدٍ.

لكنّ العراقيّ قيس الزبيدي (المخرج والمُؤلّف السينمائي أساساً) يرى أنّ جمع مقالاتٍ وحواراتٍ لآخرين في كتاب . يريده تكريماً لـ«فنان طليعيّ، اختار على مدى عقودٍ أنْ يضع، كما يُقال، سينما عربية، وهي على مفترق طرق، على خريطة السينما في العالم» . أسهل من جمع مقالاتٍ له عن نبيل المالح، إنْ تكن هناك مقالات له عن المالح. يختار مقالاتٍ يعتبرها «شهادات» لـ«أهمّ نقّاد السينما». المُطّلع على الكتاب يكتشف، سريعاً، أنّ غالبية الأسماء . المنشورة مقالات وحوارات لها في هذا الكتاب . غير منتمية إلى النقد السينمائي العربي، وبعضها لمشتغلين في الصحافة، ممن يكتبون في شؤون ثقافية وفنية مختلفة، ونصوصهم عن المالح متأتية من رغبتهم في عملٍ، لا من اهتمامهم الجدّي والعميق والدائم بالسينما.

النقّاد في الكتاب المذكور يوضعون إلى جانب طارئين على النقد، وعاملين وعاملات في الصحافة الثقافية والفنية. أسماء تظهر بين حينٍ وآخر في النقد والصحافة، وبعضها يختفي كلّياً عن المشهد، أو يبقى فيه لكنْ في شؤون أخرى: رندة الرهونجي وإسراء الردايدة وإبراهيم الجبين وأغيد شيخو وحنان فهد. أهؤلاء نقّادٌ فاعلون في المشهد السينمائي، أم صحافيون وصحافيات فقط؟ هناك أيضاً مرثيات فيسبوكية، وهذا حقٌّ للجميع؛ وهناك نصّ لسعيد البرغوثي (كاتب وناشر)، تصفه ملاحظةٌ بأنّه «مقدّمة لحوار طويل»، من دون ذكر مصير هذا الحوار. النقّاد الآخرون ينتمون إلى أكثر من جيل، ولبعضهم مكانةٌ وحضور: عدنان مدانات وسمير فريد وكمال رمزي وهوفيك حبشيان وراشد عيسى وأمير العمري وسامر محمد إسماعيل وناجح حسن ومحمد رضا. هناك مقالة للمخرج السوري محمد ملص أيضاً.

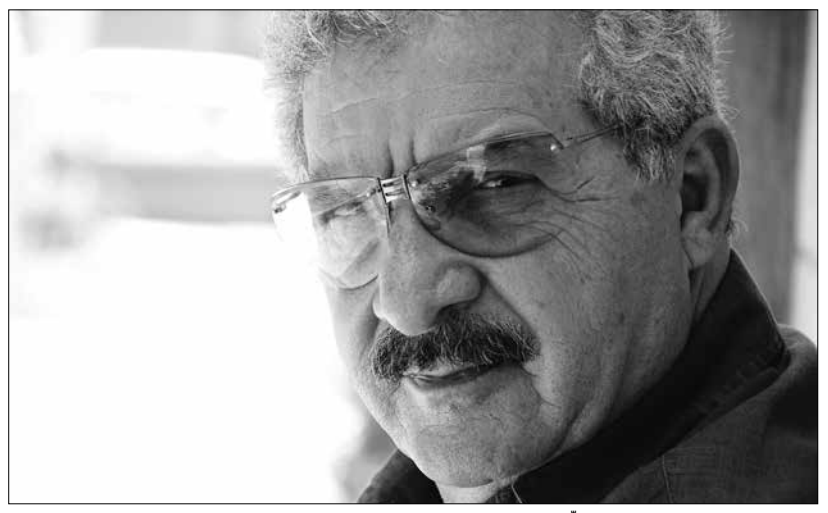

نبيل المالح: أكبر من كتاب وأهمّ من تكريم (الملف الصحافي)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

3 كتب: السياسة حاضرة لكنّ السينما أقوى

القاهرة ـ **العربي الجديد**

3 كتب سينمائية جديدة، صدرت في مصر عام 2021، لناقدَين مصريين اثنين: رواية «كانّ، أطلس السينما المعاصرة بين السياسة والتاريخ» (مركز الحضارة العربية)، لصلاح هاشم، «القيم الاجتماعية كما تعكسها أفلامنا» (روافد للنشر والتوزيع)، و«وجوه الحقيقة، اتجاهات وتجارب في السينما التسجيلية المصرية» (منشورات «مهرجان الإسماعيلية الدولي للأفلام التسجيلية والقصيرة»، الدورة الـ22، المُقامة بين 16 و22 يونيو/ حزيران 2021)، لصفاء الليثي. بعيداً عن قواعد النشر وأصوله (طباعة وتصميماً وتحريراً، إلى جانب نوع الورق والحرف، إلخ)، تلتقي الكتب الـ3 في مزيج الذاتيّ بالعام. المُشاهدة والتحليل جزءٌ من الذاتيّ في مقاربة أفلام ومسائل وشخصيات. التجربة الفردية في المُشاهدة، إنْ تكن في صالاتٍ سينمائية أو عبر روابط ومنصّات أو في مهرجانات عربية ودولية، تمنح القراءة والنقاش والمعاينة شيئاً من وقائع تتعلّق بالمُشاهدة، وبما يحيط بها من اجتماع وعلاقاتٍ وتواصل واختبارات. يريد صلاح هاشم كشف العلاقة القائمة بين مهرجان «كانّ» والسياسة. يستعيد محطّات ومراحل وحالاتٍ من تاريخه، عبر مقالاتٍ له تتناول أفلاماً وأوضاعاً: «ولادة المهرجان حكاية تستحق أنْ تُروى»، يكتب هاشم (ص. 9)، يُضيف أنّ كثيرين غير عارفين بأنّ المهرجان مرتبط بالسياسة منذ نشأته، «ليكون أداة لمقاومة الفاشية والنازية»، فموسوليني يُنشئ، عام 1932، تظاهرة جديدة في «بينالي الفن»، مُسمّياً إياها «الموسترا الدولية للفن السينمائي». لاحقاً، يسرد تفاصيل من تاريخ المهرجان وأناسه وعالمه، ويضع مقالاتٍ له، ويسرد ما يعيشه سنوياً، لأعوامٍ عدّة، في المدينة الفرنسية ومهرجانها وسينماها.

لصفاء الليثي، المونتيرة والكاتبة والباحثة، كتابان: الأول محاولةٌ للغوص في ما تعكسه أفلامٌ مصرية مُنتجة في خمسينيات القرن الـ20 وستيناته، عبر أفلامٍ مختارة عشوائياً، لكنّ المشاهدين، المصريين والعرب، متعلّقون بها، ومتجاوبون معها من دون الوقوف عند تفاصيلها بالتحليل والفهم.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

أقوالهم

قبل دنزل واشنطن ومورغان فريمان ووِيل سميث وغيرهم من الأفارقة الأميركيين، الذين غزوا السينما الأميركية والهوليوودية، كان هناك سيدني بواتييه (الصورة). معلومة يجب تذكيرها للجيل الجديد، الذي يجهل الرجل الأسطورة، أحد روّاد حركة تحرير السود سينمائياً، وأول ممثّل حارب التنميط والعنصرية في هوليوود، ولو بسيناريوهات مكتوبة بأيادٍ بيضاء.

هوفيك حبشيان

بفضل أدواره الثورية، وموهبته المتفرّدة، يُجسّد سيدني بواتييه، بفصاحةٍ، الكرامة والنعمة، ويكشف قوّة أفلامه في أنْ تجمعنا معاً.

باراك أوباما

الجانب الأكثر إثارة في الرمزيّة السياسية والعرقية لسيدني بواتييه (الصورة)، أنّ حياته على الشاشة تشابكت مع حياة حركة الحقوق المدنية ومارتن لوثر كينغ. كان دائماً يحبّ الشخصيات والأدوار المتمرّدة والحازمة بهدوء. دَخَل التاريخ بصفته أسطورة فنيّة واجتماعية ونضاليّة. مسيرته تجسيد لحكمة تقول إنّ النجاح في عالم مُعادٍ يجب ألّا يكون جيّداً كالآخرين فقط، بل أفضل بكثير منهم.

شفيق طبّارة

أفعالهم

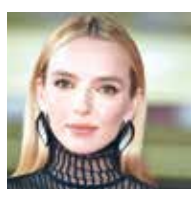

Free Guy لشوان ليفي، تمثيل جودي كومر (الصورة)، وراين رينولدز: يكتشف غي، وهو محاسبٌ في مصرفٍ، أنّه في الواقع شخصية في لعبة فيديو اسمها «فري سيتي». معتادٌ هو على نمط حياتي يومي لا يُغيّره إطلاقاً، لكنّه يُقرّر أنْ يُصبح بطل قصّته الخاصّة، التي يُعيد كتابتها مراراً.

Mother/Android لمَتّسِن تومْلَن، تمثيل كلوي غرايس موريتز (الصورة)، وألجي سميث: عشية عيد الميلاد، تكتشف جورجيا أنّها حامل من صديقها سام، ما يُزعجها، لأنّها لا تريد أنْ تُصبح أمّاً في هذا الزمن، وفي ظروفٍ كالتي تمرّ بها حالياً. يحاول سام التخفيف عنها، فيطلبها للزواج، لكنّها غير متأكّدة من قدرتها على ذلك، أو من رغبتها فيه.

Love Hard لهرمان خيمينز، تمثيل نينا دوبرف (الصورة): شابّة مُقيمة في لوس أنجليس تُقرّر أنْ تعبر الوِلايات المتحدّة الأميركية في فترة عيد الميلاد، كي تُفاجئ حبيبها الجديد، الذي تعرّفت إليه عبر موقع خاص باللقاءات على شبكة الإنترنت. لكنْ، هناك مفاجأة ستتلقّاها رغماً عن إرادتها.